

ماوراء العقل وحضوره يؤثر على أمورنا الدنيوية ويعطيها قيمة إنسانية

يمنح ماوراء العقل قيمة إنسانية لعالمنا

هل سبق لك أن توقفت للحظة للتفكير في جوهر الرقم صفر؟ الصفر، في حد ذاته، ليس له قيمة متأصلة. إذا قمنا برص مليون صفر على التوالي، فستبقى النتيجة دون تغيير: صفر. ومع ذلك، بمجرد إضافة الرقم "واحد" في مقدمة هذا التسلسل، يكتسب الصفر الذي كان يفتقر في السابق إلى أي مظهر من مظاهر القيمة، معنى وأهمية على الفور. وبالمثل، فإن الأفعال التي نقوم بها في هذا العالم الأرضي لا تحمل أي قيمة متأصلة، وأمنيتنا في الحياة تكمن في إضفاء قيمة إنسانية وأبدية لها خلال فترة العمر الوجيزة. لقد قمنا بملايين الأعمال على مدار حياتنا، وطالما أن هذه الأعمال تمت في إطار أهداف مادية ودنيوية، فإنها لن تلعب دورا إيجابيا في توازن روحنا بل إنها ستقوم من تفاقم القلق والصراعات الداخلية لدينا. ولكن يكفي أن تنجز هذه الأعمال في اتجاه تعزيز الجانب ماوراء العقلي أو الإنساني في وجودنا، لأن في هذه الحالة يجد كل شيء قيمته الإنسانية ويتحقق نتيجته من خلال تحقيق السعادة والسكينة والتوازن الداخلي. في الواقع، حتى أصغر أعمالنا يمكن أن تصبح لها قيمة عالية.

كيف تكون الأعمال ذات قيمة؟

ذكرنا سابقا أن كون الإنسان إنساناً يرتبط فقط في الجزء ماوراء العقلي من وجوده. وطالما شغلنا أنفسنا بالأجزاء السفلى من الوجود مثل الحس والخيال والوهم، فلن يمكننا أن نجتاز المستوى الحيواني، لأن هذه الأجزاء لا تشمل غير الصفات الحيوانية ولا تتجاوز حدود قدراتها. كما أن الكمالات العقلية هي في حالة محايدة أيضا، وإذا انشغلنا بالعلم فقط فلن نصبح في النهاية أكثر من ملائكة صالحين. وإذا استخدمنا

الجانب العقلي للوصول إلى المستويات الاجتماعية والأوهام، أي أنه إذا كانت فوائد العقل تخدم الوهم والجوانب الحيوانية في وجودنا، فإننا سوف نخسر قيمتنا.

أما إذا كانت أعمالنا تحت سيطرة ما وراء العقل أو الجزء الإنساني من وجودنا فسنكون ناجحين بوصفنا "إنسان" وننتفع من كل الكمالات التي نكتسبها، وإضافة قيمة إنسانية إلى أفعالنا، يجب أن يكون ما وراء العقل هو المعيار والعامل الوحيد لعلاقاتنا وخياراتنا وسلوكنا و ترتيب أفكارنا.

تصوروا ما سيحدث لأعضاء الجسم إذا ما عملت بصورة مستقلة لأجل الوصول إلى أهدافها دون أهداف سائر الأعضاء. إذا بدأ جهاز الهضم بالعمل في توقيت غير مناسب أو تحركت أيدينا وأرجلنا في الجهات التي تريدها هي، أو قامت عيننا بالاغماض حسب رغبتها، أو قام القلب بِضَخِّ الدَّم دون الاعتناء بسائر أجزاء الجسم، أو عمل جهاز دورة الدم الذي يقوم بتوقيف عملية توصيل الدم إلى بعض الأعضاء بميله وإرادته، أو قام المخّ بتفعيل أو توقيف عمل الهرمونات وغيرها، ماذا سيحدث حينها؟ إن مجرد تصور هذه الحالات، يجعلنا ندرك مدى الاضطرابات التي ستنتج عنها. اضطرابات لا تؤدي إلا إلى عدم قدرة الأعضاء على العمل واختلال تام فيها.

إن القائد الرئيسي في وجودنا هو القلب أو ما وراء العقل أو الجزء الإنساني من وجودنا. ولو تقبل سائر الأعضاء في وجودنا سيطرة ما وراء العقل وتبعوا توجيهاته، فإن نفسنا ستظل هادئة ومتوازنة كجسم سليم. بينما إذا أراد أي جزء من هذه الأبعاد أن يتولى الحكم ويتجاهل طاعة الجزء الإنساني فينا فسوف تسيطر الفوضى على وجودنا. هذه الفوضى ليست لها نتائج سوى إضاعة الوقت وعدم القدرة الشاملة على العمل، وباختصار اضطراب تام في حياتنا.

سيطرة ما وراء العقل

لقد شرحنا أنه إذا أردنا الاستفادة من الفترة الزمنية القصيرة لحياتنا وقضاء هذه الفترة المحدودة في سعادة وسكينة، فإن الحل الوحيد هو أن نخضع لسيادة الجانب الإنساني في جميع أعمالنا وأن نعطي قيمة

إنسانية لكل منها. ولكن، لا يمكن أن يتحقق ذلك بدون تسلط ما وراء العقل أو البعد الإنساني على وجودنا. وحتى عند السيطرة الكاملة لما وراء العقل على القوى الأخرى، فإننا لا يمكننا أن نكون دائماً في حالة السكينة، حيث أن المنافسين الأربعة وهم الحس والخيال والوهم والعقل يسعون باستمرار لتجاوز ما وراء العقل وتحقيق حكمهم الخاص. يجب علينا أن نكون حذرين دائماً لكي لا نبيع سيادة أنفسنا في مسائل مثل المركز الاجتماعي، والمظاهر والمسائل الوهمية، والشهوات والقوى.

يكفي أن نقوم باختيار خاطئ أو علاقة غير مناسبة أو زواج غيرلائق أو مهنة غير مناسبة أو اختيار مكانٍ خطير للعيش لكي يتشوش اعتدال نفسنا وبيعدنا عن هدفنا الرئيسي. لكن لاكتساب القيمة الإنسانية في جميع الاختيارات والعلاقات والأفكار والسلوكيات يجب أن نهتم بإعطاء الحكم لما وراء العقل وحفظه في الدروة. يجب أن نواظب دائماً أن تكون تغذية ما وراء عقلنا أكثر من تغذية الأجزاء العقلية والوهمية والخيالية والحسية. وهذا طبيعي أننا لو نهتمّ بكل جزءٍ أكثر من سائر الأجزاء فنستفيد من ذلك الجزء استفادة أكثر. لذلك يجب علينا أن نرفع مستوى علاقاتنا مع كل ما يمكن أن يمنحنا القدرة لتعزيز ما وراء العقل ونبعد أنفسنا من الغفلة بهذه النسبة لأن عدم الاهتمام والغفلة في تغذية ما وراء العقل أو الإفراط في تغذية سائر أجزاء الوجود يمكن أن يجرنا نحو بحرٍ من الاختيارات والعلاقات والسلوكيات ونظام الأفكار التي لا تتناسب أي منها مع وجودنا. وفي هذه الحالة سنكون عرضة للإضرار ولن نستطيع أن نكتسب قيمة إنسانية وأبدية.

لقد تطرقنا في هذه المقالة إلى قصر مدة حياتنا وأهمية اكتساب القيمة الإنسانية من أعمالنا وأمورنا الدنيوية، وذكرنا أن الطريقة الوحيدة لكي ننتفع من الكمالات الدنيوية للحصول على السعادة والسكينة الدائميتين عبر التحكم عليها بيد ما وراء العقل فقط. وأشرنا في النهاية إلى أننا يجب أن نهتم بإعطاء الحكم لما وراء العقل ونحفظ ذلك في قمة رغباتنا، لأن منافسي ما وراء العقل - كالخيال والوهم والحس والعقل -

يبحثون عن حذف ما وراء العقل وسيطرة حكومتها على وجودنا ولا يمكن حكم ما وراء العقل بدون مراقبة وتغذية هذا الجزء والابتعاد عن الغفلة.

إن ما وراء العقل يحتل المرتبة الرئيسية من مراتب وجودنا وإذا أردتم معرفة المزيد عن الجزء ما وراء العقلي ودوره في وجودكم فيجدر مطالعة المقالات على التوالي من الدرس الأول من الدورة التمهيدية.